قراءة في جذور التلقي الإسلامي للنص القرآني
تاريخ وتحولات : الجابري أنموذجا

A reading of the roots of the Islamic reception of the Qoran text
History and transformations: Al-Jabri as a model

دراجي سعيدي[1]*

[1]المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة (الجزائر)، saididerradji@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/23 تاريخ القبول: 2022/10/09 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص :

النص القرآني نص مفتوح على الكون زمانا ومكانا وإنسانا ، وتفسيره معطى غير مكتمل ، وأن التأويلات والقراءات لا يمكن أن تحدَّ من معانيه أو تنهيها ، فهو نص إلهي لا تفنى عجائبه ، القادر على حل الإشكاليات والأجوبة عن التساؤلات التي تطرحها التحوُّلات التاريخية ، أنزله الله ليُفهم ويُتدبر ، فهو رحب على الدوام للفهوم والتأويلات ، غير أن الفهوم على نوعين : سليم وسقيم ، وفي التأويلات ما هو منضبط بالحدود والقرائن اللازمة للتعامل مع النص القرآني ، ومنها ما هو منفلت ومتمرد لا يقف عند حد ولا يخضع لأي منهج ، وطبيعة عملي في هذه المقاربة هو تقديم صورة عن الانفتاح المعقول واللامعقول في التلقي الإسلامي المعاصر للنص القرآني ، وفق مناهج وقراءات حداثية ، ومنها قراءة محمد عابد الجابري للقرآن الحكيم ،ومعرفة مختلف المواقف تجاه هذه المسألة

كلمات مفتاحية: *قراءة – نص – قرآن – تحولات .*

Abstract:

the Qur'anic text is open to the universe, and the readings do not limit its meanings. It is a text capable of answering the questions posed by historical transformations. It was sent down by God to reflect. It is open to multiple interpretations. It does not stop at a limit and is not subject to any approach, and our goal is to present a picture of the openness that occurred in the contemporary reception of the Qur'anic text, according to modern approaches and readings, including Al-Jabri's reading of the Qur'an..

***Keywords**: Reading-text-Quran-transformations*

* المؤلف المرسل: دراجي سعيدي، الإيميل : saididerradji@yahoo.fr

1. مقدمة:

اشتغل الباحثون في علوم القرآن بطريقة ضمنية أو صريحة، بمعرفة الصلة بين الخطاب القرآني وسياقه التاريخي، وأثر ذلك في تفسيره وتأويله وفهمه، وليس المقصود بالتاريخ في العنوان الفرعي لهذه الورقة البحثية، ذلك التاريخ الذي يمكن أن نسميه أخبارا ووقائع، وإنما المقصود هو الظروف التاريخية والاجتماعية والأوضاع الدينية والثقافية التي كانت أثناء نزول القرآن، ويترتب عن هذه المسألة طرح السؤال التالي : ما العلاقة التي تربط النص القرآني بسياقه التاريخي ؟ وهل يمكن أن يفهم النص القرآني مجردا عن سياقه التاريخي؟

للإجابة عن هذين السؤالين تنوعت منطلقات الباحثين وتوجهاتهم ، وتعددت الطرائق المنهجية المقترحة لمعالجة هذا الموضوع، وفي البداية نوطئ للموضوع بتأثيل لبعض المفاهيم الواردة في العنوان : الأصلي والفرعي .

2- الإطار المفاهيمي للبحث : تحاول هذه القراءة البحث في جذور التلقي للنص القرآني، وتحديد منظومة التحولات التي طرأت على المشتغلين عليه، كما تعمل عل تصفح الفجوات الواقعة بين مساراته، فأينما وجدت وحدات تلتقي أو تتصارع فثمة ميدان البحث والتحليل لجذور التلقي، فما كان هامشيا قد يغدو مركزيا حين يتناول من زاوية معينة « وهذا النوع من القراءة لا يعمل على إقامة مفاضلة ولا على ترديد ما قيل ، من خلال التعمق في ماهيته وهويته، إنها ليست أكثر من كتابة ثانية، حيث لا يقيم الوصف الحفري أي تراتب قيمي لتلك الممارسات الخطابية ».[1]

لكن تلقي النص القرآني وقراءته، صار كل منهما يستثير حساسية مفرطة، أكثر من أي وقت مضى، وخاصة لدى الباحثين في علوم القرآن ومفسريه، الذين لا يهمهم من وراء ذلك إلا فهم جوانبه السطحية، أما القراءات المعاصرة للنص القرآني فقد صنعت الحدث التنويري - حسب اعتقاد البعض– نظرا لجرأة ممارستها لآليات القراءة التي تعدَّت حدود بنية النص وسياقاته، لتغوص في أغواره، كما حاولت أن تكشف عن طبقاته لمدة طويلة من الزمن .

3- قراءة في مدخلية التجديد : لقد حاول الأوائل الذين تلقوا النص القرآني فهمه وتدبره، فواجهوا مسألة التقابل بين العقل ومبادئه المنطقية، وإمكانية التأويل، وكيفية ارتباط المعنى

الباطني بالمعنى الظاهري، وحاولوا التمييز بين عقل الدراية ونقل الرواية ، في زمن كانت تتحكم فيه قاعدة(لا تأويل مع وجود النص) ، وبالرغم من ذلك فقد انصب التأويل للنص القرآني ، انطلاقا من لا اجتهاد إلا مع النص ، والاعتناء بظاهرة تعدد الوجوه، واستنباط المعاني لإيجاد التواصل بين الناس، من منظور أن النص القرآني ينصرف إلى وجوه وتأويلات متعددة في إطار ضوابط وحدود، فاللفظ لا يُصرف عن المتبادَر منه إلا بقرينة . لكن بمرور الزمن أصبح الاكتفاء بما هو كائن من التفاسير يعطِّل المعرفة ، ويقضي على سنن التطور والحق في ممارسة الاختلاف كما يرى الجاحظ : « لو شاء الله أن تُنزَّل كتبه ، ويجعل كتب أنبيائه ورسله ، لا يحتاج إلى تفسير لعقل ، ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة ، وذهبت المسابقة والمنافسة ».[2]

وإذا تصفحنا ما كتبه الباحثون من المعارف ذات الصلة الوثيقة بالقرآن وعلومه، ومن مباحث لا يمكن أن نغض من قدر ما يمكن للباحث المعاصر أن يستنبطه من دلالات من هذه العلوم كما فعل محمد عابد الجابري الذي اعتمد على هذه المعارف في الكشف عن نشأة النص القرآني وتطور منظوره، ورؤيته عبر مراحل السيرة النبوية وذلك في كتابه ‹‹ فهم القرآن الحكيم » فجمع في كتابه – كما يعتقد - بين الفهم والتفسير الواضح للقرآن الحكيم، ويدعم هذه الرؤية أحد الدارسين للتراث الديني في العالم العربي والإسلامي : « إنه إذا كانت لدينا مشكلة فهي أننا نتعامل مع تراثنا الديني على أنه شيء ، مطالبون بالحرص عليه من أن يُمسَّ أو يُحرَّف ، بنما هو نص حيٌّ ، فيه ما يدل على أن الله حافظه ، ودورنا أن نعطي له الحياة باستمرار» .[3]

وينصح الحداثيون أنه من الواجب على الباحث أن يتخلص قدر الإمكان من النظرة الوثوقية إلى المدونات الأولى للتفسير، وأن يتحلى بقدر كبير من الموضوعية في وضع الحلول التي يراها مناسبة للمشاكل التي يطرحها النص المقدس والنصوص الحافة به، وفق العصر الذي يعيش فيه والخلفية المعرفية التي تسنده ومنهج البحث الذي يعتمده ،يقول محمد شحرور عندما طرح عليه السؤال التالي: ألا يسعك ما وسع الصحابة في فهم الكتاب والقرآن ؟ فجوابي بكل جرأة ويقين هو: كلا ، لا يسعني ما وسعهم، لأن أرضيتي العلمية تختلف عن أرضيتهم،

ومناهج البحث عندي تختلف عما كان عندهم، وأعيش في عصر مختلف تماما عن عصرهم، والتحديات التي أواجهها تختلف عن تحدياتهم [..] وأكون متوهما إذا قلت إني قبلت بأنه يسعني ما وسعهم .[4]

أما إذا سلمنا بأن التفاسير والتأويلات السابقة شيئا ناجزا ومكتملا ولا مزيد عليها ، وأنها فوق النقد وإعادة النظر« فإن ذلك لن يزيد الثقافة التي تعتبره على هذا النحو إلا تهميشا، فتصبح هي بدورها ثقافة منتهية مآلها الاندثار لا محالة، لأنها تكون قد أخطأت السبيل رغم صدق النوايا وطيب السرائر» .[5]

فالقراءات الحداثية للتراث بصفة عامة ، وللنص القرآني المقدس بصفة خاصة، تتفق على منح الحياة للنص بالقراءة وباستمرار، ليكتسب صفة الجدة والخلود، فالأرضية العلمية ومناهج البحث واختلاف العصر وتحدياته تدفع بالباحث إلى مزيد من المعرفة والفهم ، تسمح له بحفر أعمق في طبقات النص مهما كان جنسه . وما هو مُطالَب به المفسرُ هو إعادة طرح أسئلة سبق أن طرحت من قبل ، واستعادة مناقشات واجتهادات ، تنقل النظر إلى أبعد من سياج العادة المجمِّدة للرؤية ، والمعهود المتعارف عليه ، لتستحث الفكر المتقاعس على العمل لاكتساب رؤية جديدة أكثر استجابة لروح العصر.[6]

4– سؤال الصلة بين النص القرآني والتاريخ: إذا نظرنا إلى الجذور الأولى في تاريخ التلقي الإسلامي للنص القرآني والتحولات التي طرأت على فهمه ، نجد أن لها أثرا بالغا في تطوير الآليات التأويلية المعاصرة، وفق مناهج نقدية قادرة على استيعاب متغيرات العصر ، على نحو يعلي من شأن النص القرآني ودلالاته المطلقة . من أجل ذلك انقسم الباحثون العرب – المحدثون والمعاصرون - في تعاملهم مع هذه المناهج النقدية الجديدة والمعاصرة إلى قسمين :

قسم يعتقد أنه لا ضير من استخدام مناهج غربية، مع المحافظة على خصوصية النص القرآني وطبيعته ، ورأوا أنه لا مناص من مواكبة الحداثة ، ومن غير الممكن ممارسة القطيعة مع فكر الآخر وفلسفته، كما فعل محمد عابد الجابري ونصر حامد أبو زيد ومحمد أركون وغيرهم،

وقسم رافض متخوف من أن تكون لهذه المناهج النقدية خلفية معرفية وفلسفية قد تلقي بثقلها على كاهل هذا النص القرآني المقدس، فتنحرف به عن الدلالة الصحيحة التي تحتويه ، كما يري الطاهر بن عاشور وغيره ،

وهذا ما دفع ببعض العلماء إلى إعادة النظر وطرح سؤال الصلة بين النص القرآني والتاريخ، بغية ايجاد أجوبة عن أسئلة العصر ووقائع الزمان المتغيرة ، وعليه فـ « إن كل تأويل مرهون بظروفه وسياقاته التاريخية ، كما هو مرهون بثقافة المفسر ومعرفته وقدراته ، ولا يمكننا الحديث عن معنى مطلق ثابت في النص القرآني ».[7]

ومن بين السبل المنهجية التي وظفها الحداثيون لمقاربة النص القرآني ، نذكر المنهج التاريخي والأنسنة التي تتفرع عنه، وقيمة هذا التوجه هو جعل الإنسان محورا لتفسير الكون بأسره، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل ذهب بعيدا حيث يؤكد على إنكار أي معرفة خارج الإنسان كالدين والوحي، وتصبح «العقلانية» الجوهر والأساس للأنسنة ، ومرجعية معرفية تحرر الإنسان من كل المرجعيات الدينية ، بحيث يصبح الإنسان عن طريق العقل مصدرا للمعرفة بدل النص المقدس .[8]

بينما تجاوز آخرون الدلالات الجزئية المرتبطة بالعصور السابقة حتى ولو كانت قريبة من عصر النبوة، إلى المقاصد الكلية التي تنفع الناس عبر الأزمنة المتعاقبة، كما اعتمدوا مقاربات جديدة لسؤال التاريخ نفسه، فلم يعد التاريخ المطلوب معرفته من أجل فهم النص هو تاريخ النزول فحسب، بل تاريخ المفسِّر المعاصر نفسه « إن مبدأ استمرارية الهدي القرآني عبر الزمان، إضافة إلى مبدأ تفاعل القرآن مع السياق التاريخي الذي نزل فيه، يقتضي على المفسر أن يستخلص فحوى الرسالة القرآنية ، حتى يكون قادرا على نقل حكمة القرآن عبر الزمان ».[9]

5 – مساحات الاشتغال الحداثي على النص القرآني :

لا بد من التأكيد على تبيان الفرق بين النص القرآني والخطاب الديني الحاف به ،لأن الأمر يزداد حساسية وتعقيدا عندما يتم ربط القرآن كنص مقدس بالحداثة، من أجل الخروج بقراءة تبعث الحياة في النص القرآني وتربطه بالواقع . لأن القراءة الحداثية للنص القرآني ،

تحاول إعادة النظر في التراث التفسيري ، باعتباره هامشا لمتن النص القرآني المقدس ، وتغلِّب العقل على ما سواه من الأصول، للنظر في القرآن، كما تحاول القراءة الحداثية أن تستبعد مفهوم القداسة حين التعامل مع نصوص الوحي، لأن إحاطة القرآن بالقداسة، تجعلنا لا نهتدي إلى دلالاته العميقة .

1-5 تاريخية النص القرآني : وكان من أهم ما أثارته القراءات الحداثية للقرآن ولا زالت تثيره، مصطلح« تاريخية النص القرآني» واتخذته وسيلة لكونه المقام المناسب للفهم الموضوعي للنص القرآني ، ذلك أن النص القرآني كما هو عند الحداثيين (نص تاريخي) وليس كما يتبادر إلى ذهننا أنه أنزل منجما طيلة 23سنة ، بحسب الوقائع والأحول، وإنما المعنى المقصود من هذا المصطلح أن القرآن هو نص كبقية النصوص الأخرى ، يتأسس وفق العلاقة الجدلية الحتمية القائمة بين الواقع والنص، فالنص القرآني هو مرآة عاكسة لتاريخ محايث لزمان ومكان معينين، وليس متعاليا على بقية النصوص، كما يذهب إلى ذلك محمد أركون .

إن المتأمل في هذا المفهوم يرى أنه لا يقتصر على فهم كيف أن القرآن والنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) كانا مرتبطين ببعض أشكال التحول الاجتماعي والديني، وإنما يدعو للتساؤل: لماذا لا تزال هذه العلاقة تولد فينا متعة لا نظير لها، وتحتفظ بقيمتها، كنموذج بلاغي معجز ، إنه نموذج لا مثيل له، هذا الجانب المفارق في النص القرآني، سيتقلص كثيرا ، ليبقى مصدرا لأخذ العبر فقط، من هذ الحيثية جاء اجتهاد الجابري، من أجل إعادة ترتيب آيات النص القرآني، لا على أساس الترتيب الموجود في المصحف، وذلك وفق المسار التكويني له ،لإيجاد نوع من الاتساق بين القرآن وأحداث السيرة النبوية .[10]

5 -2 قضية القصة القرآنية : ومن أهم مساحات الاشتغال الحداثي على القرآن ، تحضر قضية «القصص القرآني» بقوة، إن لم نقل إنها الأهم على الإطلاق، فما المنهجية المتبعة من أجل التعامل الحداثي مع القصة القرآنية ؟ وكيف تناولت القراءات الحداثية هذا الموضوع ؟

لقد أعاد الحداثيون النظر في قراءة القصص القرآني، وتحكمت فيه مجموعة من الضوابط المنهجية والمعرفية ، فالقصة القرآنية في فهمهم لا تطابق الحقيقة ولا الواقع، بل هي الشكل النموذجي والأمثل للتعبير الأسطوري، ويكون القصص القرآني تبعا لذلك قائما ومرتكزا

على الجانب (العاطفي الخيالي) وليس على الأخبار المطابقة لحقيقة الأمر نفسها بالضرورة، فقد نشأ هذا القصص في أحضان التفسير الموروث عقل غارق في الأوهام والخرافات والأساطير كما يعتقد البعض .

فالجابري في تعليقه على مضمون سورة الفيل يذكِّر بـ: حملة أبرهة على مكة :

كانت الحملة ترمي أساسا إلى التخلص من تحكم مكة في التجارة الدولية بين اليمن والشام، بنقلها إلى يد اليمنيين ، وبالتالي إلى الحبشة حليفة بيزنطة ، واستهدفت الحملة هدم الكعبة ، وتحويل حج العرب إلى الكنيسة (معبد) أقامه أبرهة في اليمن ، غير أن الحملة فشلت وأصيب أبرهة في جسده وفر وجيشه ، وعادوا إلى صنعاء حيث مات ، وقيل : إن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام ، وكذلك مرائر الشجر: الحرمل والحنظل .. ذلك العام .[11]

فقد اكتفي الجابري بإشارة لطيفة إلى التدخل الإلهي لإنقاذ مكة وأهلها، فهو لم يتطرق إلى الأمر الخارق (المعجزة) الذي تحقق (فأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) وتوقف عند حدود مرض (الجدري) الذي أصاب أبرهة وظهر في بلاد العرب لأول مرة ، فهو غير صدامي مع ما هو مقدس ، يحوم حول الحمي ولا يقع فيه.

5 -3 وحدة النص القرآني : فمن الباحثين من قام اجتهاده في النظر إلى «وحدة النص القرآني» ،على ضرورة إلغاء المسلمة التراثية ،القائمة على أن ما تم جمعه في المصحف الذي بين أيدينا صحيح صحة مطلقة ،انطلاقا من المنهج المعتمد في هذا الاجتهاد وهو «الشك المنهجي» الذي يعتمد على الارتياب في كل شيء ، فقد ميزوا بين النص المكتوب والخطاب الشفهي ، ورأوا أن الانتقال القرآني من الخطاب إلى النص، ومن المشافهة إلى الكتابة ، صحبه جزء ولو بسيط من مادة القرآن أو ما فقد أثناء هذا الانتقال .

وتناولوا بنية النص القرآني كما هي موجودة في المصحف ، ورأوا أنه بنية غير متجانسة في مكوناتها ، لأنه غير خاضع لأي ترتيب زمني حقيقي، ولا لأي اعتبار منطقي في تصورهم، لذلك فإن ترتيبه على ما هو عليه الآن ، يدهشنا بفوضاه .بعبارة محمد أركون ، وأن ما يلاحظ بين نصوصه من تجانس هو مجرد (تجاور نصي قسري) ،وتحدد اجتهاد الجابري أساسا في هذه

المسألة، من خلال سعيه الدؤوب، في سبيل إعادة ترتيب آيات النص القرآني، وفق تسلسل النزول اعتمادا على مرويات المفسرين في أسباب النزول، وما ورد في السيرة النبوية، فضلا عن اعتماده بعض الاجتهادات التي عمل على ترجيحها، متكئا على مصنفات التفسير التراثي ، وأحيانا على اجتهادات خاصة به . ويحيل تارة على وجود مفاهيم ناظمة له ، ومقاصد عليا هي التي تؤسس لفهم معظم نواحي النص القرآني، وعادة ما يتم من قبل الجابري ومن سار على الدرب نفسه إدانة التراث التفسيري بكونه لا يراعي هذه الوحدة ولا يعمل على توضيحها، كمبدأ منهجي في التفسير، فهل نستطيع القول : إلى أي مدى استطاعت هذه القراءات الحداثية بلورة منهجيات دقيقة وواضحة ، من أجل استكشاف هذه الوحدة ؟

من المعلوم - لمن يدقق النظر في نصوص (التراث التفسيري) -أنه يجد المفسرين الأوائل قد أشبعوا القول في موضوع وحدة النص القرآني، مستدلين عليها ومعللين، ومن ذلك أنهم أشاروا إلى نصوص تحتوي على أدلة تثبت أن سور النص القرآني وآياته رتبت ترتيبا توقيفيا ، ولا دخل فيه للاجتهاد البشر ي كما يزعم البعض ،وتم ذلك أثناء (التدوين الأولي) في العهد النبوي ، فضلا عن (التدوين اللاحق) في عهد الخلفاء الراشدين ، كما أولت كتب علوم القرآن عناية فائقة بهذه الوحدة تحديدا، وأفاضت القول فيها .

6– منطلقات الجابري في فهم القرآن : المنطلق الأول : إن الإنسان قد يتساهل في مسائل المعرفة، ولكنه لا يقبل أن يمس في اعتقاده، قد يضحي بحياته من أجل معتقد، ولكنه لا يستشهد قط من أجل إقامة الدليل على صحة قضية معرفية، وهنا موطن المغامرة الكبرى التي يخوضها الجابري .

المنطلق الثاني :إن الممارسة النقدية تعمل على التحرر مما هو ميّت أو متخشب أو هو مشهور متعارف في كياننا العقلي وإرثنا الثقافي ، والهدف الذي يرمي إليه الجابري هو فسح المجال للحياة كي تستأنف فينا دورتها وتعيد فينا زرعها .

المنطلق الثالث : يعتبر الجابري أن الأفكار المسبقة، هي بمثابة عوائق معرفية، تحجب رؤية الباحث عن الحقيقة، وهي نوع من الأفكار التي يسلم بها الناس دون تمحيص ولا مراجعة ولا

نقد، فهذا النوع من الأفكار عادة ما تصوغ عالم المتلقي لها، وذلك إلى درجة أن هذا الأخير يقوم بصورة آلية برد فعل سلبي رافض، أمام كل نقد يمسها وكأنه يخاف أن ينهار عالمه ذلك . [12]

وهناك محاولتان سابقتان ساهمتا في توجهات الجابري بخصوص موضوع «فهم القرآن:» الأولى قام بها ريجس بلاشير الذي ترجم معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية ، وكان اعتماده كبيرا على ما كتبه المستشرق الألماني ثيودور نولدكه تحت عنوان: أصل القرآن، وجمع القرآن ، وتاريخ نص القرآن، ويمكن اعتبار مشروع الجابري نسخة مطورة عن مشروع هذا الأخير، والثاني هي محاولة محمد عزة دروزة التفسير الحديث للقرآن وكان سنة 1961-1964م والقائم على هذا المنطلق .

ويؤسس الجابري فهمه للقرآن على القسمين : المدني والمكي ، وهو تقسيم مستوحى بشكل واضح مما كتبه هؤلاء ،فاعتمد على المعيار نفسه، أي المطابقة بين المسارين: مسار السيرة النبوية والمسار التكويني للنص القرآني في تقسيم القرآن إلى مراحل متعددة، والجديد الذي أتى به يكمن في جمعه بين مرجعيتين فكريتين: العربية والغربية وفي بعض تفاصيل المنهج وطريقة تطبيقه التي جعلته يسمي إنجازه هذا « التفسير الواضح » . وقد توصل بعض الباحثين إلى اقتراح تقسيم وتنظيم المباحث التي تستوعب ما جاء به الدارسون لعلوم القرآن الكريم وإعادة بنائها في ثلاثة أبعاد :

في البعد التكويني درس الباحثون علاقة النص القرآني بسياقه التاريخي، من خلال معرفة «أسباب النزول» ومواقع نزوله ومنازله، وهو السياق الذي تناوله القدماء في مبحث «المكي والمدني» وضمنه حرص المفسرون على تتبع فضاءات النزول، الذي كان بغاية بيان ما لهذه الفضاءات الزمانية والمكانية من أهمية في تفسير النص القرآني، وفهم أجزائه فهما يرتبط فيه المتأخر في النزول بالمتقدم .

كما تم البحث عن العلاقة التي يقيمها النص بسياقه العملي ، من خلال موضوع « الناسخ والمنسوخ » ذلك أن تسويغ وقوع النسخ في النص القرآني لا يتأتى إلا بالاسترشاد بطائفة من المقتضيات التداولية التي يرجع بعضها إلى مراعاة ظروف المكلفين وأحوالهم ، ويرجع بعضها

الآخر إلى النظر في مدى قدرة هؤلاء المكلفين على إنجاز الأحكام ومدى استعدادهم للعمل بها . وبيان كيف جعل منها القدماء سياقات ظرفية مرشدة إلى الفهم وموصلة إليه ، وقد استفاد في ذلك من بعض مكاسب الدرس التداولي المعاصر ، وما يتيحه من إمكانات لتأطير السياق ، زمنا كان أو مكانا تأطيرا نصيا .

واعتنى الباحثون أيضا بالبعد النصي، وانصب اهتمامهم في خصوصية النص القرآني وفرادته ، وهو من منظور القدماء يطلق عليه مصطلح « الإعجاز » الذي به تحصل المباينة بين النص القرآني وغيره من سائر النصوص، كما انصرفت فيه عناية المفسرين إلى (مبحث التناسب) للتدليل على وحدة النص القرآني وتناسب أجزائه ،ورأوا أنه بقدر ما تكشف عن مظاهر الوحدة والانسجام ، تبرز أيضا مظاهر التشذر والتشظي ، وذلك من منطلق يقضي بأن وحدة نص من النصوص لا تلغي اختلافاته ، كما أن هذه الاختلافات لا تلغي تلك الوحدة ولا تقوضها .

وأما البعد التأويلي فقد أحال الباحثين في النص القرآني على علاقة النص بمفسريه ومؤوليه ، من خلال بحث قضية « المحكم والمتشابه » وكيف جعل منها القدماء قضية تأويلية خلافية بامتياز، تابعة في تحديدها لخصوصية هذه المرجعية المذهبية أو تلك ،التي يصدر عنها كل مؤول في فهم النص القرآني ، وتمثل تمفصلاته المعنوية .[13]

7- الخطاب القرآني عند الجابري : مشروع ومطلب . إن إقدام الجابري على تحليل الخطاب القرآني في الفترة الأخيرة من حياته ، قد يراها البعض ليس مجرد تصالح مع السلف، وكتاباته حول النص القرآني ليست هي الحلقة الأضعف- كما يظن البعض- في كل ما كتبه عن التراث، بل يعتبر عمله هذا تتويجا نسقيا لمشروعه الفلسفي، واستكمالا لمطلب الحداثة كما يتصورها، فهل يقترح الجابري قراءة ثانية للنص القرآني في سياقه التكويني وفي مجاله التداولي ؟ فهو يعتقد أن« الحقيقة الدينية لا تتناقض مع العقل ، غير أنها في بعض الأحيان لا تنال من ظاهر النص ، بل قد يستلزم الأمر اللجوء إلى التأويل، والتأويل في هذه الحالة لا يعني اختراق المجال التداولي الذي نزل فيه القرآن ، إلى مجال آخر بعيد عنه كما يفعل أهل « الباطن » وهذا ما يوحي بوجوب إقامة التأويل على أساس من التوسط والاعتدال ».[14]

إن فهم القرآن الحكيم عند الجابري - الذي ملئت هوامشه وحواشيه بما لا يحصى من التفسيرات والتأويلات على مر العصور- يتطلب التخلص من هذا الكم المتراكم والمتكرر الذي أثقل كاهل متن النص القرآني ،الذي لا يقدم إضافة حسب اعتقاده، كما ينبغي على الباحث « فصل هذا النص عن تلك الهوامش والحواشي، ليس من أجل الإلقاء بها في سلة المهملات، بل من أجل ربطها بزمانها ومكانها، كي يتأتى لنا الوصل بيننا، نحن في عصرنا وبين« النص» نفسه، كما هو في أصالته الدائمة ».[15]

ويعتمد الجابري لدعم ما يذهب إليه على رأي أبي إسحاق الشاطبي الذي يرى أن مسايرة الحوادث الواقعة بالسيرة النبوية، في فهم القرآن أمر مقصود وضروري فـ : « المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح ».[16]

7 -1 القرآن بين المطلق والنسبي : صحيح أن النص القرآني يستعمل اللغة وثقافة البيئة، لكن ارتباط هذين العاملين بالمضامين السياقية ، يجعله قادرا على إعطاء مفاهيم جديدة غير معهودة، كما أن النص له قابلية للتأويلات المتعددة ، لأن النص القرآني اشتمل على المتشابه ، ولم يقتصر على المحكم وحده ، ليكون حافزا للعقل الإنساني على الاشتغال الدائم بمختلف المعارف والعلوم ، التي تمكن من فهم الآيات المتشابهة ،والتخلص من ربقة التقليد والتعصب ، فيقرأ القرآن بتدبر وخشوع . والنص الديني بعامة من منظور طبيعته المميزة ، يتصف ببنائه اللغوي ، إلى جانب البناء التاريخي مما يجعل طبيعته اللسانية ذات حمولات دلالية عالية ، فكيف بالنص القرآني، أو كما يقول حسن حنفي عن النص القرآني « لا يمكن معرفته خارج الإدراك البشري، سواء النصوص القديمة في مرحلة تدوينها الأول، وقراءتها في مرحلة إعادة إنتاجها الثاني، التاريخ خارج الشعور ادعاء ».[17]

فالنص القرآني ليس تلفيقا لنصوص دينية سابقة كما يعتقد البعض ، وإنما هو نص إلهي معجز من كل الوجوه ،وبالتالي فكل تأويل يخرج عن هذه الحدود بحجة الإثراء والخصوبة هو تأويل تحريفي ومرفوض بالرغم من قول البعض: إن النص محدود ولكن المعنى لا متناه ، وهذا

القول يتماشى ، بل يردد مقولة ج. لاكان : « إذا كان الإنسان يقول أكثر ما يعني ، إن الله يعني أكثر مما يقول » .[18]

7 -2 محدودية السياق التاريخي : إن الجهل بأسباب النزول كثيرا ما يوقع المفسرين في اللبس والإبهام، فما أنزله الله ابتداء غير مبني على سبب ، زمن السؤال أو الحادثة ، فأكثر الآيات القرآنية المشتملة على قصص الأنبياء مع أقوامهم والأخبار الغيبية، هي في القرآن كثيرة، فإذا استثنينا الأخبار الواهية حول أسباب النزول والموضوعة والمبالغ فيها، فإن المروي في هذا الشأن قياسا إلى عدد آيات القرآن محدود جدا، فكيف يعتمد عليها في التفسير وفهم كتاب الله ؟ الأمر الذي جعل الجابري يعول على أمر الاجتهاد والقائم على التخمين في بعض الأحيان، لقد شاءت الحكمة الإلهي أن يظل الوحي متجاوبا مع الرسول (ص) يعلِّمه كل يوم شيئا جديدا ، يهديه ليثبته ويزيده اطمئنانا ، وفي الآن نفسه كان متفاعلا مع الصحابة ، ويجيب عن تساؤلاتهم ووقائعهم ، يربيهم ويصلح من شأنهم ، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجما . « وبهذا الوعي الكامل لم يخلط عليه السلام مرة واحدة –طيلة العصر القرآني الذي يضم كل مراحل التنزيل– بين شخصيته الإنسانية المأمورة وشخصية الوحي الآمرة المتعالية ، فهو واع أنه إنسان ضعيف بين يدي الله ».[19]

ويعتقد الجابري أن القرآن كما هو موجود في المصحف، إذا أعيد ترتيبه وفق التسلسل الزمني لنزوله ، فإنه يفيد كثيرا في الكشف عن المعنى الموضوعي ، لكن الذي وقف سدا منيعا أمام دعواه ، هو أن كثيرا من مرويات أسباب النزول ، غير صحيحة بل موضوعة ، وقائمة على مجرد التخمين إن صحت، زيادة على ذلك فإن الكثير من الآيات القرآنية أنزلت لغير سبب اقتضى النزول ، فما هي المصادر العلمية التي يمكن الوثوق بها لبناء السياق التاريخي للتنزيل؟

إن الأخبار المتصلة بنزول القرآن محدودة عددا، ومحصورة في نسبة ضئيلة من آيات القرآن، فإذا أضفنا إليها حالات التعارض فيما بينها، ومشكلات الرواية، واندراج بعضها في باب الاجتهاد للربط بين النص وأي بحث تاريخي، وتبقى فرصة الباحث في بناء ذلك السياق التاريخي محدودة ما لم يقترح مصادر بديلة يعتمد عليها، فالمروي في أسباب النزول قياسا إلى عدد الآيات القرآنية محدود جدا، فعدد الآيات التي ورد فيها سبب نزول عند الطبري بلغت 564

آية، بينما بلغت عند السيوطي نحو 857 آية أي ما يقرب من 13,74% من مجموع الآيات القرآنية .

فكيف نفسر القرآن على ضوئها ؟ وهل توصل البحث إلى نتيجة توضح اهتمام الصحابة والتابعين بهذه المرويات أو كان للتحولات العلمية المتمثلة في تأصيل الأصول وتقعيد العلوم أثر في تحجيم هذا النوع من المرويات ، باعتبارها ضربا من التاريخ الذي لا يؤدي إلا دورا محدودا في فهم النص ؟ [20]

7 -3 المكي والمدني : ترتيب وتبويب . فمعرفة المكي والمدني عند الجابري تقودنا إلى الترتيب الزماني والتحديد المكاني والتبويب الموضوعي والتعيين الشخصي في آن واحد، وهذا العلم يعد بحق منطلق العلماء والمفسرين لاستيفاء البحث في مراحل الدعوة الإسلامية ، والتعرف على خطواتها الحكيمة المتدرجة مع الأحداث والظروف، والتطلع إلى مدى تجاوبها مع البيئة العربية في مكة والمدينة ، وفي الحاضرة والبادية ، والوقوف على أساليبها المختلفة، في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب .

لكنه ليس ثمة أي نوع من الضبط والتعريف لمفهوم التفسير عند الجابري، فهل يعني ذلك أنه يستخدم مصطلح التفسير وفقا لاصطلاح علماء القرآن، أو أنه يستقي مفهوم « التفسير» وكذلك « الفهم » من النظريات المعرفية الحديثة ؟ فقد وزع الجابري مادة « التفسير » في كتابه، فكل سورة مقسمة إلى ثلاثة أقسام : **تقديم وشروحات** تتخلل متن النص القرآني وتعليق ، أما التقديم في سورة الماعون مثلا : فقوامه عرض مختصر صدر به الجابري كل سورة، خصصه لأهم المرويات التي وردت حول السورة أو حول بعض آياتها، مما يعتبر من أسباب النزول والتي تعين على الفهم . بداية بالبسملة ثم الآيات القرآنية، تتخللها شروحات مقتضبة لها علاقة مباشرة بالنص القرآني، مع عدم الالتزام بالرسم العثماني في كتابة الآيات لا برواية حفص عن عاصم ولا برواية ورش عن نافع ، فهي أقرب إلى الكتابة الإملائية منها إلى الكتابة القرآنية بالرسم العثماني. **وتعليق** يذهب معظم المفسرين إلى أن المقصود في هذه السورة ، خصوصا منها القسم رقم 2 هم المنافقون ،

والجابري يرى أن هذا التأويل لا يستقيم إلا بافتراض أن هذه السورة نزلت في المدينة ، لأن الأوصاف المذكورة هي أوصاف المنافقين « فهم الذين جمعوا الأوصاف الثلاثة : ترك الصلاة ، والرياء ، والبخل غير أن ظاهرة « المنافقين لم تبرز إلا في المدينة ، وهذه السورة مكية بامتياز ، إن أسلوبها وموقعها في لوائح ترتيب النزول (تقع ما بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة) تجعلانها تنتمي إلى المرحلة التي نحن بصددها، خصوصا وهي ترتبط بنفس السياق الذي يجمع السور السابقة، بانتمائها على مستوى الموضوع والأسلوب .

وفي الأخير يقدم الجابري رأيه الشخصي في قضية انسجام النص القرآني ويرى ألا شيء في السورة يصرف عن معنى الصلاة إلى المعنى الاصطلاحي الشرعي ، خصوصا والصلاة والزكاة لم تكونا معروفتين بهذا المعنى الشرعي في المرحلة التي نزلت فيها هذه السورة ، كل ذلك يحملنا على اعتبار المعنى اللغوي وحده، أعني الزكاة بمعنى الصدقة . أما الصلاة فيمكن أن يكون المقصود بها في السورة هو الدعاء أو العبادة على العموم، أو الصلاة كما مورست في العهد المكي (مرتان في اليوم) . وبالتالي يكون قوله تعالى : « فويل للمصلين » عبارة عن وعيد للمتعبدين الذين هم عن (عبادتهم) ساهون أي غافلون ، والغفلة هنا لا تعني عدم أدائها في وقتها فحسب، بل تعني بالأولى والأحرى، عدم مراعاة المضامين الاجتماعية، في العبادة التي من بينها الرأفة باليتيم والحض على طعام المسكين ، والتواضع وعدم المراءاة ، وابتغاء ما ينفع الناس إلخ .

أما الهامش أسفل الصفحات في فهم الجابري للقرآن، فقد أدرج فيها الشروح والتعليقات التي يتعذر إدراجها بين الهلالين داخل متن النص القرآني، بسبب طولها أو عدم وجود علاقة مباشرة بينها وبين النص القرآني. يقول: أما نحن فنرى السورة كيانا واحدا، لا يمكن الفصل فيه بين ما بعد قوله: فويل للمصلين وما قبله، وذلك لوجود العطف التي تفيد الترتيب والتعقيب والمشاركة، كما تفيد علاقة السببية بين السابق واللاحق بين المعطوف والمعطوف عليه مثل: رمى الصياد الطائر فقتله .[21]

وموقع الفاء في النص القرآني صريح ، في اتصال ما بعدها بما قبلها من كلام على معنى التفريع والترتب والتسبب، كما أن اقتحام اسم الإشارة واسم الموصول بعد الفاء زيادة تشويق، حتى تقرع الصلة سمع السامع فتتمكن منه كمال تمكُّن .[22]

ومما يؤكد تضارب الآراء في تحديد المكي والمدني وفي عدد آيات السورة القرآنية نذكر ما ورد في تفسير الجلالين: سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها، وآياتها ست أو سبع .[23]

على أن التماس أوجه الترابط بين السور –على ما فيه من تعسف وتكلف – مبني على أن ترتيب السور والآيات وهو توقيفي، وهذا لا يستلزم أن يكون بين كل سورة سابقة والسورة اللاحقة أواصر قربى، وإنما يغلب في السورة الواحدة أن تكون ذات موضوع واحد بارز وكلي ، تأتلف عليه جزئياتها كلها في مقاطعها المتلاحقة المترابطة « المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول » .[24]

ويستدل أحد الباحثين على أن المصحف الموجود اليوم، لا يرجع في الأساس إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان كما هو معلوم، ولا إلى الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنهما ، « إنما هو مطابق مطابقة حرفية للنص المكتوب بإملاء الرسول عليه الصلاة والسلام، والذي حُفِظ بعناية وتقديس في صدور الصحابة وقرائهم. والدليل الذي يقطع بصحته يكمن في أنه بالرغم من الخلاف الذي نزع بين المسلمين مبكرا بسبب تباعد آرائهم السياسية، فقد ظل القرآن واحدا في العالم الإسلامي كله، حتى بالنسبة للفرق الإسلامية الحانقة على الخلفاء الثلاثة الأول، ولعل المسلمين قد وجدوا بعد مرحلة التلقي العفوي الأولى للنص القرآني صعوبات جمة، في إقحامه ضمن القوالب المعرفية ذات، الغايات الإجرائية والنفعية المباشرة، وكذلك في نطاق الحرص على وحدة الأمة وتماسك عقائد المجموعة الإسلامية وانسجام سلوكها .[25]

ونتيجة لهذا الاختلاف رأى الجابري أنه ينبغي التمييز منهجيا بين أمرين : النص القرآني كما هو مجموع في المصحف من جهة، والقرآن كما نزل مفرقا، أي حسب ترتيب النزول من جهة أخرى، ومن ثم التعامل مع كل موضوع نطرحه بشأن القرآن، بحسب طبيعته، فإذا كان مما ينتمي إلى النسبي والتاريخي رجعنا به إلى ترتيب النزول، وإذا كان مما ينتمي إلى المطلق واللَّازمني ،

طرحناه على مستوى القرآن ككل، بوصفه يشرح بعضه بعضا، ويكون الحكم فيه هو « قصد الشارع » وليس الزمن والتاريخ، وهذ لا يمنع من اعتماد المستويين معا حين يقتضي الموضوع ذلك .[26]

فالجابري يسلم إذا بأن القرآن وحي إلهي، حمله جبريل إلى محمد بلغة العرب، طبيعته لا زمنية، ومع ذلك فهو موجه إلى الناس المتلقين بمقتضى معهودهم اللغوي وسياقهم الثقافي والحضاري، فقد عاش الرسول (ص) مع هذا الوحي تجربة روحية متعالية في أثناء تلقيه للوحي وعند تبليغه للناس، فهو لا يشكل بحال جزءا من التراث البشري، بل يشكل تجربة معاناة مع المطلق تقع خارج الحس والعقل، ولكنه تاريخي مرتبط بالطبيعة البشرية للمكلف بتبليغه من الله للناس، وهو متصل بأسباب النزول وحيثياته، فهو ينتمي إلى مجال التلقي الإنساني، مما يجعل القرآن معاصرا لنفسه ومعاصرا لنا. فالظاهرة القرآنية هي في انتمائها اللغوي والاجتماعي والثقافي ظاهرة عربية على مستوى الإرسال وعلى مستوى التلقي ، ومن هذا المنطلق نرى وكأن الجابري لا يعني القول بتاريخية القرآن .

4-7 الجابري وزعزعة المفاهيم . إن التعاطي مع مجمل التراث التفسيري على أنه معطى مكتمل، سواء كان ذلك بوعي أو دون وعي، هو أمر لا يليق بمقام القرآن الكريم من جهة، ولا يليق بمقام الإنسان من جهة ثانية، والأكثر من كل هذا إذا كنا نسعى اليوم إلى تأويلية معاصرة، فإننا في حاجة إلى إعادة النظر في علم التفسير ذاته، العلم الذي تم تعريفه بكونه « يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك ».[27]

من هذا المنطلق تعامل الجابري مع قضية جمع القرآن الكريم وتدوينه بمنهج خاص به، يجمع بين التشكيك في بعض الروايات، وقد يعتمد بعض الروايات الشاذة التي تخدم موضوعه، حتى ولو كانت مرفوضة لدى علماء الأمة، وعلى الانتقائية في الأخذ بالروايات، مع إثارة بعض شبهات المستشرقين . ومنها أن موضوع فهم القرآن يقع على مستويين: مستوى زمني تاريخي ، ومستوى لا زمني ما ورائي كما سبق القول، فالسؤال الذي يطرح عملية نقل القرآن من حالة الوحي الذي كان ينزل به جبريل على قلب الرسول ثم إلى قلوب الذين كان يقرؤه

عليهم، يطرح مسألة الانتقال من مستوى المطلق (=كلام الله) إلى المستوى النسبي (= لسان عربي مبين) ، وبما أن عناصر كثيرة من ذلك المعهود قد تغيرت خاصة على المستوى العلمي والفكري والاجتماعي ، فلابد أن تفقد بعض الأجوبة عن تلك الأسئلة التي كانت صادقة في المعهود القديم – قليلا أو كثيرا – من مبررات صدقها مع الزمن، وبالتالي فلا تتمتع بنفس الدرجة من الصدق .

كما يثير الجابري شبهة أخرى فيرى أن ترتيب القرآن لم يكن في القرآن كله بتوقيف، إنما كان من عمل الصحابة أيضا [..] إن القرآن كتاب مفتوح، يتألف من سور مستقلة تكونت مع تدرج الوحي، والسور نفسها مكونة من آيات مرتبطة – في كثير من الحالات – بوقائع منفصلة : هي أسباب النزول، ومن أجل ذلك كان من غير الممكن التعامل مع القرآن كنص معماري مهيكل حسب ترتيب ما، إنه نص بياني من نتاج الوحي لا من إنتاج المنطق، والوحي كان ينزل حسب مقتضى الأحوال، والأحوال تتغير من حين لآخر.[28]

فالجابري يسعى إلى زعزعة الكثير من المفاهيم والمسلمات القائلة بأن القرآن محفوظ في الصدور وفي السطور ، فيزعم أن القرآن شابته مجموعة اختلالات، وكانت خلاصة بحثه في الموضوع :« أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين أيدي الناس منذ جمعه زمن عثمان، أما قبل ذلك فالقرآن كان مفرقا في « صحف» وفي صدور الصحابة، ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه الصحابي أو ذاك من القرآن مكتوبا أو محفوظا، كان يختلف عما هو عند غيره كما وترتيبا، ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فالقرآن نفسه ينص على إمكانية النسيان والتبديل والنسخ ».[29]

فالمصاحف العثمانية نسخت في البداية خالية من الشكل والنقط، فاحتملت - بكتابتها على هذا النحو-عددا من الوجوه والقراءات، التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط ، فالملاحن والتصحيفات

– في هذا المقام-كلها من هذا القبيل ، إنما تتعلق بطريقة الرسم التي لا بد أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور .[30]

خاتمة:

أنهي ورقتي في هذا البحث بالتأكيد على أمرين أراهما هامين : أولهما أن الجابري توسل بمنهج وآليات معاصرة، لقراءة النص القرآني وفهمه وتفسيره، وهذا النوع من القراءة والفهم أدى إلى خلخلة السائد من التحليلات المتلقاة والراسخة في عقول الجمهور المتلقي للنص القرآني، هذه الجرأة في الطرح هي التي جرَّت عليه العديد من الانتقادات المغرضة، بل وربما وصلت ببعضهم إلى تكفيره، وفي هذا الصدد يمكن اعتبار انتقادات محمد عمارة في كتابه: الرد على افتراءات محمد عابد الجابري من أكثر الانتقادات اعتدالا . وثانيهما : إن الجابري يسلم بأن القرآن الكريم وحي إلهي حمله جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم بلغة العرب، وطبيعته لا زمنية، ومع ذلك فهو موجه إلى الناس المتلقين ، بمقتضى معهودهم اللغوي وسياقهم الثقافي والحضاري فلكل مقام مقال كما يقول البلاغيون .

إحالات البحث:

[1] - ميشال فوكو : حفريات المعرفة تر/ الم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ط2 1987 ص 133

[2] - الجاحظ (عمرو بن بحر 255هـ) البيان والتبيين ، د.ت ، د.ط شرح وتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة مصر ص 242

[3] - حميدة النيفر: النص الديني والتراث الإسلامي ، قراءة نقدية ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2004 ص 152

[4] - محمد شحرور: السنة الرسولية والسنة النبوية ، رؤية جديدة ، دار الساقي ط1 2012 ص 71

[5] - عبد المجيد الشرفي : في قراءة التراث الديني ، الإتقان في علوم القرآن أنموذجا ، ضمن كتاب جماعي : في قراءة النص الديني ، الدار التونسية للنشر ط2 1990 ص27-28

[6] - ينظر مقدمة كتاب محمد عابد الجابري : فهم القرآن الحكيم ، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول القسم الأول ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ط1 2008 ص 6

[7] - سامر عبد الرحمن رشواني : تأويل القرآن وسؤال التاريخ ، قراءة في مدونات التفسير الأولى ، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء يومي 26 و27 يوليو 2013 الرباط، المملكة المغربية ، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ط2 2017 ص 206

[8] - ينظر خالد سيف : ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ط1 1431هـ ص 13

[9] - فضل عبد الرحمن : الإسلام وضرورة التحديث ، دار الساقي بيروت ط1 1993 ص 16-17

[10] - ينظر الجابري : فهم القرآن الحكيم ج1 ص 7 28 112 153 ومدخل إلى القرآن ص 8 17 21

[11] - ينظر الجابري : فهم القرآن الحكيم ص 67 68

[12] -ينظر الجابري : العقل السياسي العربي ، محدداته وتجلياته ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط 4 2000 ص49 وتكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط 8 2002 ص 7-8

[13] - محمد الحيرش : النص وآليات الفهم في علوم القرآن ، دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت ط1 2013 ص 18-19

[14] - محمد عابد الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط1 2006ص 125

[15] - الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن ص 7

[16] -1الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم 790هـ) : الموافقات ج3 د.ط و د.ت تقديم وضبط أبو عبيدة مشهور آل سلمان دار ابن عفان السعودية ص 406

[17] -حسن حنفي :علوم التأويل بين الخاصة والعامة ، قراءة في بعض أعمال نصر حامد أبو زيد ، مجلة القاهرة عدد أفريل وماي 1997 ص 9

[18] - محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات ط1 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 2002 ص 63

[19] - صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين بيروت ، د.ط 2009 ص 28

[20] - ينظر بسام الجمل : أسباب النزول ، المركز الثقافي العربي بيروت ط1 2005 ص 121

[21] - محمد عابد الجابري : فهم القرآن الحكيم ص 62- 63 -64

[22] - الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984

[23] -جلال الدين أحمد المحلي (864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ) : تفسير الجلالين دار الكلم الطيب ، دمشق ط1 2007م 1428هـ

[24] -الزركشي (بدر الدين 794هـ) : البرهان في علوم القرآن ج1 تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العلمية القاهرة 1957 ص 35

[25] - محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم ، عرض تاريخي وتحليل مقارن ، تر/ محمد عبد العظيم علي ومر/ السيد محمد بدوي ، دار القلم ، الكويت 1984 ص 8

[26] - الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم ص 29

[27] - مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف الرياض ط3 2000ص 335

[28] - الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم ص 243

[29] - محمد عابد الجابري : مدخل إلى القرآن الكريم ص 232

[30] - صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص 91

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : الكتاب العربي القديم :

1 – الجاحظ (عمرو بن بحر 255هـ) : البيان والتبيين ، د.ت و د . ط تح/عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر .

2 – جلال الدين أحمد المحلي(864ه) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(911ه) 1428ه – 2007م ط1 تقديم محيي الدين مستو ، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق .

3 – الزركشي (بدر الدين 794ه) : البرهان في علوم القرآن ج1 1957 د.ط تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة .

4– الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم 790 ه) : الموافقات ج1 د.ت و د.ط تقديم وضبط أبو عبيدة مشهور آل سلمان ، دار ابن عفان ، جدة ، السعودية .

ثانياً : الكتاب العربي الحديث أو المترجم :

1 – بسام الجمل : أسباب النزول ، المركز الثقافي العربي بيروت ط1 2005

2 – حميدة النيفر : النص الديني والتراث الإسلامي ، قراءة نقدية ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2004

3 – خالد سيف : ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ط1 1431ه

4– سامر عبد الرحمن رشواني : تأويل القرآن وسؤال التاريخ ، قراءة في مدونات التفسير الأولى ، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء يومي 26 و27 يوليو 2013 الرباط ، المملكة المغربية ، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ط2 2017

5– الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984

6- – صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين بيروت ، د.ط 2009
7- عبد المجيد الشرفي : في قراءة التراث الديني ، الإتقان في علوم القرآن أنموذجا ، ضمن كتاب جماعي : في قراءة النص الديني ، الدار التونسية للنشر ط2 1990
8- فضل عبد الرحمن : الإسلام وضرورة التحديث ، دار الساقي بيروت ط1 1993
9- محمد الحيرش : النص وآليات الفهم في علوم القرآن ، دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت ط1 2013
10- محمد شحرور : السنة الرسولية والسنة النبوية ، رؤية جديدة ، دار الساقي ط1 2012
11 – محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات ط1 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 2002
12 – محمد عابد الجابري : – مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط1 2006
– فهم القرآن الحكيم ، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول القسم الأول ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ط1 2008
– العقل السياسي العربي ، محدداته وتجلياته ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط 4 2000 ص49 وتكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط 8 2002
13 – مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف الرياض ط3 2000
14 – ميشال فوكو : حفريات المعرفة تر/ الم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ط2 1987

ثالثاً : المقالات :

1 – حنفي(حسن):(عدد أفريل وماي 1997)علوم التأويل بين الخاصة والعامة ، قراءة في بعض أعمال نصر حامد أبو زيد ، مجلة القاهرة . ص 9